دور فعل المشاركة المجتمعية

في النتاج المعماري

م. م. الاء احمد رشيد
الجامعة التكنولوجيا \ قسم الهندسة المعمارية
بغداد \ العراق

أ. م. د. ابراهيم جواد كاظم
الجامعة التكنولوجيا \ قسم الهندسة المعمارية
بغداد \ العراق

The Role of Community Participation

in the Architectural Production

Assist. Lect.
Allaa Ahmed Rasheed
University of Technology
Department of Architectural Engineering
Baghdad / Iraq
90213@uotechnology.edu.iq

Prof. Dr.
Ibrahim Jawad Kadhim
University of Technology
Department of Architectural Engineering
Baghdad / Iraq
2123367@uotechnology.edu.iq

المستخلص

يرتبط دور المشاركة المجتمعية كقوة في بناء النتاج المعماري على مستوى فعل التفكير في العمارة وعملية التصميم في الالوجود بالقوة والحضور بلفعل، حيث يهتم البحث في توسيع المعرفة بأتجاه اللغة الشمولية و البحث عن الدور الذي يبني خصوصية نتاج العمارة مقابل هوية المجتمع المجتمعية حيث يدرس مفهوم الفعل ضمن حدود الوجود على مستوى المشاركة المجتمعية كون فعل العمارة من فعل الانسان لتلبية حاجات ومتطلبات معينة.

و برزت المشكلة البحثية في عدم وضوحية العلاقة بين قوة التنمية الاجتماعية وفعل العمارة وبنيت فرضية البحث على قراءة قوة تأثير المشاركة المجتمعية على فعل العمارة، حيث يناقش البحث مفهوم المشاركة المجتمعية ودورها في بناء النتاج المعماري وانعكاسه على تنمية المجتمع، وطبيعة المشاركة المجتمعية والتنمية كفعل ضمن علاقات الزمان و خصائص المكان، و والتحول من القوة الى الفعل في النتاج المعماري من خلال تعدد القوى المؤثرة في المجتمع فالبحث بحاجة الى بيان مفهوم الفعل في صورته العامة اولا ومن حيث تنمية المجتمع كفعل ثم الانتقال الى الحقول المعرفية والنظرية المرتبطة به والقراءة كفعل لبناء النماذج الصورية، ثم مفهوم الحركة من حيث قدرات المعمار ومهارات المجتمع وصولا الى التطور و دور المشاركة المجتمعية في تنمية المجتمع، اضافة الى طرح المشاريع المعمارية المعاصرة القائمة على مبدأ التصميم التشاركي.

يصل البحث الى ان المشاركة المجتمعية هي احد اسس التواصل والحوار وهي قوة للمجتمع لاتخاذ القرار و التأكيد على المشاركة المجتمعية في التصميم المعماري من خلال سلسلة من الأعمال الإبداعية في الممارسة ، والتصميم من أجل الاختلاف ويخلص إلى أن الاختلاف بدلاً من الإجماع أمر حاسم للمشاركة ، مما يؤدي الى ممارسة التصميم المعماري والحضري وأن الدور للمهندس المعماري هو الإبداع بوعي والحفاظ على الفرص للحفاظ على العملية التشاركية، من خلال التصميم التشاركي.

الكلمات المفتاحية: الفعل، الفعل المعماري، المشاركة المجتمعية، التصميم التشاركي، تنمية المجتمع

Abstract

The role of community participation as a power in building architectural output at the level of the act of thinking in architecture and the design process in non-existence is related to power and presence with act, as the research is concerned with expanding knowledge in the direction of the holistic language and searching for the role that builds the privacy of the architecture product versus the community's societal identity, where it studies the concept of act within The limits of existence at the level of community participation, since the act of architecture is the act of man to meet certain needs and requirements.

the research problem emerged in the lack of clarity of the relationship between the power of social development and the act of architecture. The hypothesis of the research was built on reading the strength of the impact of community participation on the act of architecture, as the research discusses the concept of community participation and its role in building architectural output and its reflection on community development, and the nature of community participation and development as an act within relationships Time and the characteristics of the place, and the shift from power to act in the architectural product through the multiplicity of forces affecting the society. The research needs to clarify the concept of act in its general form first, and in terms of community development as an act, then move to the fields of knowledge and theory associated with it, and reading as an act of building fictitious models. Then the concept of movement in terms of the capabilities of the architecture and community skills down to the development and the role of community participation in the development of society, in addition to presenting contemporary architectural projects based on the principle of participatory design.

The research concludes that community participation is one of the foundations

of communication and dialogue and is a force for the community to make decisions and emphasize community participation in architectural design through a series of creative works in practice, and design for difference and concludes that difference rather than consensus is crucial to participation, which leads To the practice of architectural and urban design and that the role of the architect is to consciously create and preserve opportunities to maintain the participatory process, through participatory design.

Keywords: Act, Architectural act, Community participation, Participatory design, Community development

المقدمة

برزت اهمية دراسة دور المشاركة المجتمعية في العمارة لارتباطاتها المتعددة على مستوى(مجتمع-عمارة -تنمية) حيث تمثل التنمية الاجتماعية سلسلة من العمليّات الإدارية، المخطط لها مسبقاً التي تسعى لتحقيق مجموعة من الأهداف التي تقود الطاقات والإمكانات إلى التفاعل والاستغلال الأمثل، وتحفيز جهود الفرد والمجتمع في المؤسسة والقطاعات العامة التابعة لها وإيجاد روابط اجتماعيّة بينها وبين القطاع الخاصّ والمواطنين، ويأتي ذلك بأكمله لخلق تغيرات على النشاطات والمجالات الاجتماعيّة السائدة كالقيم والعادات والمعتقدات والنظم والمواقف، دون غياب عنصر الاهتمام بالحاجات الفسيولوجيّة والخدميّة والمعيشية للأفراد، وتثمر التنمية الاجتماعية بتحقيق الرفاهيّة لأفراد المجتمع على الصعيد المادي والمعنويّ.

وبما ان العمارة ظاهرة اجتماعية يهدف البحث الى:

- فهم العلاقة بين العمارة والمجتمع
- المشاركة المجتمعية هي احد اسس التواصل والحوار وهي قوة للمجتمع لاتخاذ القرار
- تكمن قوة المشاركة المجتمعية في طبيعة المعلومات التي يتلقاها المعمار من المجتمع والتي تبنى عليها القرارات في عملية التطوير وخدمة المؤسسة
- المشاركة كقوة تكمن في تشاركية القرار وبناء القدرات والمهارات للمجتمع بهدف الوصول الى التكامل بين الممارسة المعمارية والمشاركة المجتمعية.

حيث يناقش البحث امكانية تعميم ثقافة التنمية بين جميع مكونات المجتمع، وعلى مختلف المستويات، بدءاً من أصحاب القرار، إلى مختلف البنى الاجتماعية والاقتصادية البشرية بمشاركتهم الفاعلة والمنتجة في العمل الميداني المسؤول. ويفترض البحث قوة التنمية الفكريّة هي التي تعتمد على تحسين ثقافة الأفراد وزيادة الوعي لديهم، من خلال التعلم والتعليم، والتنمية المستدامة التي تهدف الى التوافق مع البيئة والاستغلال الامثل لمصادر البيئة الطبيعية، وفق معطيات ومبادئ الاستدامة التي تداخلت مع التنظيم الاجتماعي والسلوك الانساني للمجتمع.

1 – المفهوم العام للفعل

1-1 مفهوم الفعل

ان معنى (الفعل): هو عبارة عن وجود الشيء حقيقة ، ومنه اشتقت كلمة الفعلية ومثال ذلك قولنا ان هذه الشمعة مشتعلة بالفعل إذا كانت مشتعلة حال كلامنا عنها ، ويحتاج الفعل عموما الى مثيرات خارجية (قوى ومؤثرات) لكي يفعل (صالح،2012).

والفعل عند الجرجاني ما دل على معنى في نفسه مقترن باحد الازمنة الثلاثة (الجرجاني، ص151)، ويدل مصطلح الفعل في لسان العرب على معان ودلالات عدة فهو كناية عن كل عمل متعد او غير متعد، يأتي بمعنى انجز، عمل، نشط.

فالفعل هو العمل، وهو مشتمل على ثلاثة معان اولها الحدوث وثانيها الزمان وثالثها النسبة الى الفاعل (صليبا، 1996، ص152).

يعبر الفعل عن كل ما هو حركي بأعتبار الفعل هو عملية تغيير في موضوع الفعل ذاته، واساس التغيير هو الحركة.

1-2 الفعل في الفيزياء

والفعل في الفيزياء حيث ينص القانون الثالث من قوانين نيوتن للحركة (لكل فعـل رد فعل مسـاوٍ له في المقدار ومضاد له في الاتجاه)، وهي تهتم بدراسة القوى الواقعة على الجسم وحركته ونظم الجسيمات في فضاء إقليدي ثلاثي الأبعاد ومحاولة صياغة تلك العلاقات في قوانين فيزيائية، تسمح باستنتاج سير الحركة المستقبلية على أساس معرفة الظروف الاولية، اي أن القوى تنشأ دائما بشكل مزدوج، ومن الامثلة على القانون الثالث لنيوتن في الحركة:

- عندما تشد حبلا هذا (فعل) يؤثر علينا الحبل بقوة إلى الخلف (رد فعـل).
- عندما تنطلق الرصاصة من البندقية هذا (فعل) فترتد البندقية إلى الخلف فهذا (رد فعل).
- الصاروخ يدفع الغازات بقوة إلى أسفل (فعـل) فينطلق الصاروخ بقوة إلى أعلى (رد فعـل).

- عندما تسقط كرة على الأرض تؤثر الكرة على الأرض بقوة (فعـل) فتؤثر الأرض على الكرة بقوة مضادة إلى أعلى (رد فعـل).
- الشمس تجذب الأرض بقوة (فعـل) والأرض تجذب الشمس بقوة مضادة (رد فعـل).
- عندمـا يصطـدم جسـمان كل منهمـا يؤثـر علـى الآخـر بقـوة والقوتـان متسـاويتان في المقـدار ومتضادتان في الاتجاه إحداهما (فعـــل) و الأخرى (رد فعـل).

يكون لكل فعل رد فعل مساو له في المقدار وعكسه في الاتجاه، وتعيين أحد القوتين كفعل والأخـرى كرد فعل هو تعيين تبادلي حيث يمكن اعتبار أي من القوتين فعل في حالة اعتبار الأخرى رد فعل، والعكس صحيح.

1-3 الفعل في المجتمع

يفترض تناول الفعل الاجتماعي وجود فاعل، و قوة الفعل تمثل الممارسة تقرأ من خلالها والقدرات والمهارات وتتضمن (الجودر، 2007): حركتها التراكمية على مستوى الفعل في سيناريو متعدد

- المستوى الإدراكي ويعني معرفة الفاعل بغايته والبدائل الممكنة لتحقيقها
- المستوى الوجداني وهو مؤشر الحماس والاهتمام
- الجانب القيمي فيعبر عن القيمة والوزن المرتبط بالفعل ونتائجه.

هذه القوى الثلاث تحرك ذهن الفاعل فيقدم على الفعل، وتؤثر عليه موجهات وهي الجزء الثاني من تحليل الفعل، حيث يبني المجتمع مفاهيمه الاجتماعية الأساسية على خلفية نظرته لـلواقع الاجتماعي ويرى فيبر أنها تحدث في اطار ثلاثة مستويات مختلفة هي (كريب، 1999، ص72):

- **مستوى الفعل الفردي:** أي النشاط أو الفعل الذي يقوم به فرد واحد، فهو يسعى الى فهم المعنى المقصود الذي أراده الفاعل من هذا الفعل أو الباعث الكامن خلف القيام بهذا النشاط.
- **مستوى العلاقة الاجتماعية:** التي تجري بين فاعلين أو اكثر في إطار الحياة الاجتماعية داخل مجتمع ما.

- **مستوى الترابطات أو النظام الاجتماعي**: الذي ينبغي أن يعكس الأبعاد المعقدة لمستويات الواقع الاجتماعي داخل المجتمع، وهذه المستويات الثلاث هي التي تحكم البناء المفهومي لنظرية الفعل الاجتماعية والتي حددت المفاهيم بـــ:

1. **المفهوم الأول/ السوسيولوجية الفهمية:** بوصفها ذلك العلم، الذي ينبغي أن يفهم معنى الفعل الاجتماعي، وبالتالي يفسر سببيًا حدوثه وبواعثه ومؤثراته.
2. **المفهوم الثاني/الفعل الإنساني**: الفعل الإنساني عموما هو ذلك السلوك أو النشاط ، الذي يمكن أن ننسب إليه قصدا أو معنى ذاتيا لتبرير ما قام به الفاعل من نشاط
3. **المفهـوم الثالـث/ الفعـل الاجتماعي**: هو أحـد أنواع الفعل الإنســاني، ولــه خصوصية تميــزه عن غيره مــن الأفعــال، يكون الفعــل اجتماعيا، إذا تعلــق معنــاه المقصــود من قبــل فاعلــه أو فاعليه بســلوك الآخرين، الذين يوجهون حدوثه.

2 – الفعل في العمارة

2-1 الفعل في التصميم المعماري

تشــكل أفعــال التصميــم، أو الأفعــال التــي يقــوم بهــا المصمــم لانجــازه للعمــل التصميمــي عبــر زمن المهمــة بمجملها، ما يؤلــف الســلوك التصميمي الذي يكــون تيارا مترابطــا يــؤدي فــي النهاية إلــى تحقيق أهــداف المهمــة المناطــة بالمصمــم، ومن تلك الأفعال (Tversky2002,):

- فعل ذو جوانب فيزيائية: يتركز في انجاز جملة من الأفعال الجزئية المتعلقة بخلق النتاج بشكله الفيزيائي ضمن بيئة الاتصال
- فعل ذو جوانب استيعابية (Perceptual): تتعلق بخلق أو تحوير العناصر التصميمية أو نواحي منها.

- فعل ذو توجه وظيفي (Functional): ترتبط بتكوين أو خلق أو تحوير الوظائف المطلوبة في معطيات التصميم
- فعل متعلق بالأهداف (Goals): والاستراتيجيات التصميمية المعتمدة من قبل المصمم لتحقيق الانجاز.

ويتم تقسيم الافعال في الممارسة المعمارية الى (ال يوسف، 2021):

الأفعال الفيزيائية

غالبا ما يقوم المصمم في أثناء بداية العمل التصميمي بجملة من الأفعال التي تتعلق بإنتاج الرسوم (Sketches) والأشكال الهندسية (Geometrical Forms) ، وعلى الرغم من أن بعض الباحثين يشيرون أن هذه الفعالية عادة ما تكون مسبوقة بفهم أو استيعاب للمهمة وتشكيل (Formation) لاستراتيجية العمل، إلا أن ما يقوم به المصمم من أفعال، يشكل انعكاسا لطبيعة مثل هذه التشكيلات المعرفية، وهو فعل الاقتران ويرتبط بالخبرة والقدرة (الاحداث والوقائع)

أفعال الإدراك الحسي

على الرغم من صعوبة كشف أفعال الإدراك الحسي (Perceptual) بصورة مباشرة، إلا أن تأثيراتها ونتائجها، تكون دالة لما يمكن أن تتألف منه تلك الأفعال، التي تشير بدورها إلى الفعل الإدراكـي، وتمثل هذه الأفعال طبيعة معالجة المصمم للميزات (Features) المختلفة لعناصر التصميم (كالشكل، والحجم، والملمس، والنسب.. الخ) كما إنها تتعامل مع العلاقات المكانية بين العناصر (كالتقارب، أو التباعد،أو المحاذاة، أو العزل..الخ)، فضلا عن تعاملها مع التنظيمات التي تتحكم في العناصر(مثل التنطيق، والتجميع، الاختلاف، والتشابه.. الخ)، وهو فعل التقريب المرتبط بالرغبة والحاجة والمرتبط بالثقافة والاستطاعة

أفعال الوظيفة

تنطلق هذه الأفعال من المفهوم النفعي البراغماتي للعناصر والتراكيب المصممة، وتشير الأفعال الوظيفية (Functional Acts) إلى الأفعال المرتبطة بعمليات إضفاء المعاني، أو المفاهيم المجردة على العناصر والعلاقات قيد التصميم، وهو فعل الالتزام المرتبط بالقواعد والاحكام في بناء النتاج

الأفعال المفاهيمية

تشير الأفعال المفاهيمية (Conceptual Acts)، إلى الأفعال المرتبطة بقيم المصمم من الناحية المفاهيمية، أو الجمالية، أو المعرفة العامة للمصمم، التي يصوغها بشكل استراتيجيات تنفيذية، أو أهداف تنفيذية، لحل المشكلة التصميمية انطلاقا من رؤية، أو مدرسة فكرية تصميمية خاصة به، وهو فهل الممارسة المعمارية والذي يسعى الى تمكين النتاج عبر الروابط بينها في جوانبها العلمية والمنهجية بين قواعد تشكيل النتاج المعمارية وغيرالمعمارية.

ويعد مبنى معهد العالم العربي / باريس 1980 للمعماري جان نوفيل:يعد هذا المبنى وسيلة للتعريف بثقافة وحضارات العرب ونشرها، وذلك بإتفاق فرنسا مع 22 دولة عربية لإنشاء هذه المؤسسة الهادفة لنشر الثقافة العربية عن طريق أبحاث عديدة تختص باللغة العربية والقيم الثقافية والمجتمعية، وأبحاث مختصة بالعلوم المتنوعة. تجلت الفكرة الأساسية للمبنى بفكرة حوار الحضارات بين العرب والغرب، وتمثلت عن طريق تناغم كتلتين مكونة للمبنى. الكتلة الاولى بشكل تحدب مقوس ، فضلاً يتماشى مع انحناءات نهر السين في الموقع و إكساء الكتلة بالزجاج العاكس لصورة الأبنية الباريسية المقابلة للتعبير عن الظرف المكاني المتمثل بالبيئة الحضرية الحديثة للغرب، عبر خصائص التوجه نحو الخارج والتناغم مع الموقع وروح العصر وكذلك الاختزال في التفاصيل تعبيرا عن فكر الحداثة السائد. اما الكتلة الثانية ً من المبنى فهي تعبر عن خصائص شكلية وتخطيطية للعمارة العربية الاسلامية عن طريق استحضار شكل هندسي منتظم بفناء وسطي مفتوح معبر عن نمط التوجه نحو الداخل ومشربيات في الواجهة وبرج زجاجي يشابه منارة جامع سامراء (Jones, 1981) شكل(1-1)

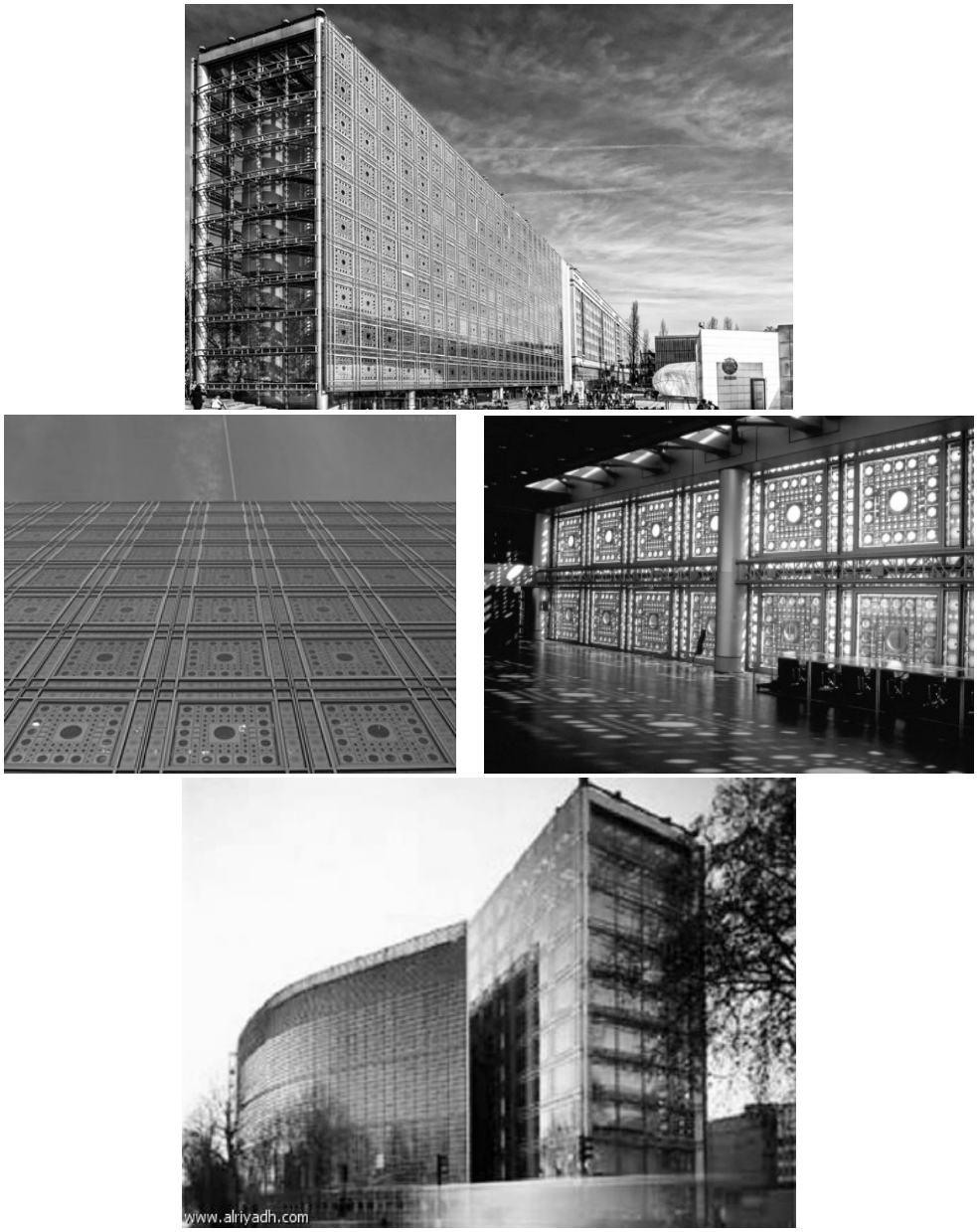

شكل (1-1) يوضح مناظير داخلية وخارجية والتعامل مع الواجهة لمشروع معهد العالم العربي
المصدر https://www.imarabe.org/

2-2 فعل قراءة النماذج الصورية

يتحقق الفعل (ظهور الشكل) من المتحرك في القوة التي تعطي للمواد حركتها، والشكل والمعنى والدلالة لاشياء متطابقة، فدلالة الشكل ياتي مباشرة من المعنى الذي يجسده الشكل وتحمله الاشارة.

والتحولات الفكرية في الفعل و الحاجة الى وجود النتاج المعماري من خلال ادراك الفرق بين واجب الوجود وممكن الوجود، فاذا كان هناك وجود مطلق لا حد له ولا نفاذ ولايرتفع اليه العدم فانه لايتخذ شكلا ولاماهية معينة، اذن لابد ان يكون هناك وجود محدود لنتاج معين ينتهي عند حد خاص حتى تكون له حدود، بينما يشير الشيرازي الى تحديد في الابعاد الثلاثة (الطول والعرض والعمق) و حدد قيودا ثلاثة:

- **القيد الاول- الامكان:** ان وجود الابعاد ليس واجبا في الجسم لانها ليست مقومة لماهيته ولا لازمة لوجوده، ولو لم يقيد بالامكان، فهم منه مايغاير الامكان، ويصعب تصديق اجسام التكوينات التي لم يوجد فيه الابعاد ولم يخلو من امكان عام في وجود هذه الاجسام.
- **القيد الثاني- الفرض:** ان امكان الفرض ليس وصفا للجسم، حتى يبطل ماهو قوة عليه بل هو وصف بحال متعلقه فانه وصف للفرض، ولان الامكان اذا كان بمعنى الامكان الاستعدادي مما يبطل طبيعته بوجود نوع تكوين من طبيعة ماهو امكان له وقوة عليه، يلزم ان يبطل صفة الامكان من الفرض بتحقق الفرض فيه لابتحقق البعد في الجسم.
- **القيد الثالث- الابعاد:** على وجه القيام العمودي ان الامكان في تعريف جسم التكوين هو وصف للجسم، ويفقد القدرة على التعريف في ثبوت الامكان بوجوه اخرى، ويلزم فقدان وجود فرض الابعاد لا بوجود نفسها وهذا هو الامكان الوقوعي.

ان مبنى الجامعة المستنصرية – بغداد 1963 – للمعماري قحطان عوني سميت نسبة للمدرسة المستنصرية في الفترة العباسية عام 1233م، وتتكون من مجمع مباني عمد المصمم لتمييز كل مبنى بلغة تصميمية متفردة ومعبرة عنه فضلاً عن تناغمها كأجزاء مكونة لمجمع واحد. تتوزع المباني على جانبي شارع رئيس مسقف يعمل كعمود فقري

يربط أجزاء المشروع يستحضر فكرة الزقاق البغدادي وشوارع المدن الاسلامية الضيقة، في حين اقتبس المصمم فكرة الفناء الداخلي (الحوش) والذي تحيط به قاعات التدريس من المدرسة المستنصرية مع تقديم وتأخير القاعات لينشطر الفناء كمعالجة على المستوى التخطيطي، بينما اقتبس لمحات من الشناشيل البغدادية تتموضع كتل آجرية بفتحات ذات نقشات هندسية منتظمة أمام النوافذ الزجاج للقاعات الدراسية لتعطي تلاعب بالظل والضوء محققةً الزجاجية للقاعات الدراسية تموضع كتل آجرية بفتحات ذات نقشات هندسية (1-2)

شكل (1-2) يوضح احد المباني والبوابة الخارجية للجامعة المستنصرية/ المصدر (almadapaper.net)

2-3 دور فعل المشاركة المجتمعية في تنمية المجتمع

2-3-1 مفهوم المشاركة المجتمعية

1 - يعتبر مصطلح المشاركة المجتمعية (الشعبية أو الجماهيرية أو المحلية) من المصطلحات الحديثة التي تتعدد التعاريف المتعلقة بها فهي تعني مسؤولية الافراد والجماعات في المساهمة في تنمية مجتمعاتهم، وبالمقابل مسؤولية المجتمع في إشباع احتياجات أفراده، ويعدها البعض وسيلة في ذاتها ويقدر فاعليتها بقدر ما تصبح إحدى الوسائل الرئيسة لتمكين المجتمع من أن يكون له دور قيادي في حركته نحو بلوغ أهدافه في النمو والتقدم (Turner, 2003)

والمشاركة (participation) عند افلاطون هي نسبة الموجودات الحسية الى المثل، ونسبة المثل بعضها الى بعض، وتطلق المشاركة عند لافل على الربط بين الفردي والكلي

في الشعور الواحد او بين الموجود المطلق والانا في الفعل، وفي الفلسفة هي الفعل الذي يخصني ولا يخصني في لحظة معينة وهو شخصي وكلي معا (صليبا، ج2، 374).

وفي اللغة تعرف المشاركة المجتمعية بانها العملية التي يتقاسم فيها الفرد مع بقية الافراد تأدية عمل ما، اي دور الانسان في الوجود (السياسية والاجتماعية والاقتصادية للمجتمع)، وتصبح لديه الفرصة للمشاركة في اتخاذ القرار، وتشير المشاركة بالنسبة لمفهوم التنمية على أنها مساهمة الفرد والمجتمع في صنع القرارات وتنفيذ المهارات التنموية جميع المستويات (مجدي، 2004 م ، ص 1).

وتم تعريفها في تقرير الأمم المتحدة تعرف المشاركة المجتمعية بأنها " خلق فرص تمكن جميع أعضاء المجتمع للمشاركة الفاعلة والتأثير على العملية التنموية للمشاركة بعدالة في جهود التنمية، والمساهمة العادلة في النتائج، وفوائد صنع القرار مع احترام ألاهداف الموضوعة والسياسات والتخطيط وتضمين برامج التنمية الاقتصادية والاجتماعية (United Nations, 1997, p:11)، وهذا التعريف بحسب ما ورد بالتقرير يتماشى مع تضمين الاستخدام الديمقراطي والتطوعي للناس في:

- المساهمة في جهود التنمية.
- المشاركة العادلة في النتائج والفوائد
- صنع القرار مع احترام الأهداف الموضوعة والسياسات والتخطيط وتضمين لبرامج التنمية الاقتصادية والاجتماعية.

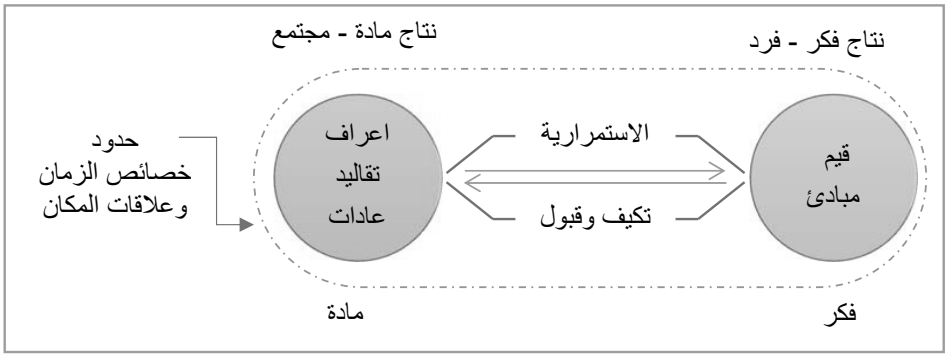

شكل (1-3) يوضح عملية المشاركة في بناء النتاج / الباحثة

فالمشاركة هي فكرة للقوة اي انها العملية التي من خلالها تعمل كل فئات المجتمع (من ذوي الاختصاص ومن العامة) معا بعمل معين لتحقيق مصالح مشتركة و لدفع عملية التنمية.

وقوة المشاركة تكمن في التركيز على نقاط القوة للسيطرة على الموارد وزيادة مشاركة السكان في بناء بيئتهم وتعزيز الحس الجمعي واشباع حاجات المستهلك.

2-3-2 المشاركة المجتمعية ومفهوم التنمية

تساهم المشاركة المجتمعية في تحقيق مبدأ التنمية يمكن القول أن المشاركة المجتمعية تحقق مجموعة من الاهداف أهمها (Alana, 2019):

- زيادة وعي المجتمع باحتياجاته وطرق تحقيق مطالبه
- تماسك المجتمع و توثيق أواصره تجاه الحكومة.
- الوصول إلي أعلى معدلات إلانتاجية و رفع كفاءة الفرد.

اما المعنى الاجتماعي للمشاركة كما ورد في معجم المصطلحات العلوم الاجتماعية فهو مسؤولية الفرد ومشاركة مسؤولية تجاه المجتمع والتدخل لتحقيق الاهداف (بدوي ، 1993، ص10).

وفي نهايات الستينات ظهرت افكار جديدة تدعو الى اعتماد المشاركة والتعاون بين المصمم ومستخدم المبنى، والتعرف على متطلباته واحتياجاته بشكل مباشر، للوصول الى التصميم المناسب، وبدأ يتجه نحو المجتمع والمكان، من حيث الاهتمام بالتقاليد والتاريخ والتواصل الاجتماعي والمقياس الانساني والمشاركة الجماهيرية والتنوع والاختالط في الاستعمال الوظيفي، ظهرت بدايات الاتجاه نحو التعامل مع الزمان من خلال التكنولوجيا المعلوماتية المتطورة، التي جاءت لتقلل من الزمن اللازم لانجاز الفعالية أو النشاط الانساني على أختلافه.

وبما ان المشاركة المجتمعية درجة من درجات الممارسة المعمارية فهي :

- سلوك تطوعي ونشاط إرادي، للشعور بالمسؤولية بأتجاه المجتمع واهدافه.
- سلوك مكتسب: هي ما يولد به الإنسان أو يرثه فطريا في تفعامله مع السياق

- مشاركة و تقويم لعملية التنمية المتكاملة في التخطيط والتنفيذ وادارة وتقويم الموارد في مجالات مختلفة كالاقتصادية والاجتماعية والسياسية.
- تمتاز بكونها حقا و واجبا في ذات الوقت في الاختيار والتمثيل والالتزام بالمسؤولية في احداث التغيير والتنمية المجتمعية.
- هي هدف ووسيلة في الحياة الديمقراطية في القدرة على لعب دور محوري من خلال الفهم والوعي في النهوض بالمجتمع والحياة الكريمة.

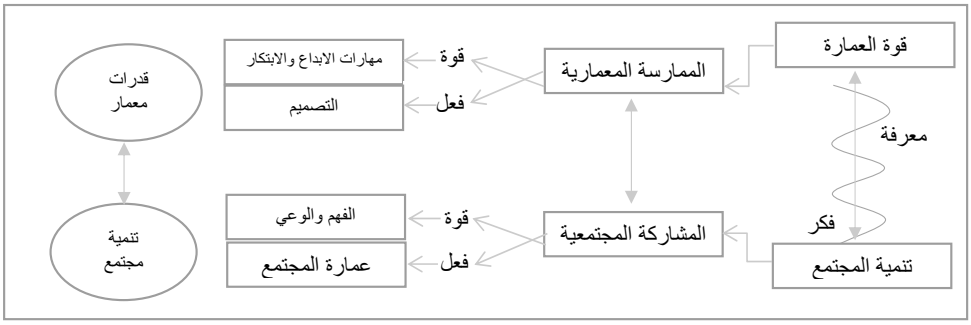

شكل (1-4) يوضح العلاقة بين قوة العمارة وتنمية المحتمع / الباحثة

2 – 3 – 3 الطروحات المعمارية التطبيقية على المشاركة المجتمعية في التصميم المعماري

تمثل طروحات Alejandro Aravena في التصميم التشاركي (participatory design approach)، والتي تهتم بأعمال (اليخاندرو أرفينا) في الممارسة المعمارية بإعطاء الفرص الإقتصادية لأصحاب الحظوظ القليلة، والتخفيف من آثار الكوارث الطبيعية، والتقليل من صرف الطاقة، وتوفير فضاءات عامة مرحبة بمستخدميها، ونتاجات مميزة بسبب أسلوبه في التصميم التشاركي (participatory design approach)، فعندما يصمم المعمار مشاريعه بالتشارك مع العامة حيث ينتهي دور المعمار عندما يبدأ دور المستخدم للمشروع.

وليس المفهوم بمشاركة المستخدم بالتصميم نفسه، وانما يتضمن تحديد خطوط للإستكشاف، والذي يحرر الكثير من المشاريع المعقدة من التعقيدات غير الضرورية،

حيث يعني هذا التوجه طرح الأسئلة البسيطة من قبل المعمار، إذ يشير الى أن المعمار عندما يكون دقيقاً ومهتماً بعناية بالمعلومات النابعة عن المستخدمين، فهو بإستطاعته تشكيل تلك الأسئلة البسيطة الى تصاميم وظيفية مما يسمح له بالتقدم الى الأمام.

إن الإسلوب التقليدي (لارفينا) يهدف الى إنتاج عمارة كلاسيكية تُعد العمارة كفن مكمل للتوجهات الإجتماعية، أو عمارة لحل المشاكل (problem solving architecture)، والتي تهتم بالبيئة، الإقتصاد والقضايا الإجتماعية في زمنها، فعندما ضرب زلزال دولة تشيلي في العام 2010 دعى أليخاندرو أرفينا لتخطيط إعادة الإعمار لمدينة (Constitucion)، فاعتمد في عمله على إسلوب تشاركي ديمقراطي، مع الحفاظ على السرعة المطلوبة في إنشاء المشروع، فقد أعطى للساكنين القدرة الإقتصادية لتحديد أولوياتهم، حيث يقول: أن هنالك أموراً يعرفونها هم أكثر منا، وإذا كان هنالك من يعرف كيف يتعامل بكفاءة مع الموارد النادرة فهم العوائل الفقيرة، فهم أساتذة في التأسيس للأولويات، ونحن بحاجة لإدخال تلك الحكمة (حكمتهم) الى النظام.

وهنا نلحظ إرتباط مفهوم التصميم التشاركي مع طروحات التنمية، مع تمييز مستويات التشارك بمنهج تسلسلي، بمعنى تمييز مستويات التصميم ومن ثم التشارك في المواضع الإنتقالية بينها ويمكن إيضاحها كما يأتي:

- **المرحلة الأولى:** دراسة الحاجات الإجتماعية، وهدف المشروع من خلال استبيان ولقاء المستخدمين (مستوى معلوماتي)
- **المرحلة الثانية:** الجهد التصميمي للمعمار وانتاج عمارة، تعتمد على دراسات المرحلة اللاحقة (مستوى معرفي).
- **المرحلة الثالثة:** الجهد التصميمي للمستخدم، بالإعتماد على إمكانات العمارة المنتجة، ومزيج حاجاته وخبراته وامكاناته الإقتصادية (مستوى الخبرة).

وهدف النتاجات و التوجه يصب في تنمية المجتمع من خلال الإهتمام بالقضايا الإجتماعية والإقتصادية، بالإعتماد على خبرة المستخدم، ويمثل توجه المعمار وتطبيق طروحاته في عدد من المشاريع

الشكل (1-5) يوضح مشاريع المعمار اليخاندرو كالترافا / http://www.archdaily.com
Quinta Monroy Housing project in Iquique, chile

ويمثل المشروع السكني Quinta Monroy Housing project عام 2003 ، الذي يهدف الى توطين 100 عائلة على مساحة 5000 متر مربع، وفق معايير السكن الاجتماعي وحل ازمة الزحف العمراني الفقير والصراع الاجتماعي جراء الاكتظاظ والاختلاط، وهو قابل للتوسع المستقبلي تبعا لحاجة الساكن.

الشكل (1-6) يوضح مشاريع المعمار اليخاندرو كالترافا / http://www.archdaily.com
Siamese Towers at the San Joaquín Campus عام 2003 في SANTIAGO, CHILE

وتمثل مشاريع المعمار فرانسيس كيري (Francis Kéré)الحائز على جائزة بريتزكر للهندسة المعمارية لعام 2022، حيث يعمل على تمكين المجتمعات من خلال العمارة والالتزام بالعدالة الاجتماعية ومبدأ المشاركة الاجتماعية والاستخدام الامثل للمواد المحلية والاستجابة للظروف المناخية، ويقول "ان كونك فقير لا يعني الا تحاول خلق الجودة، وكونك غني لا يعني انك يجب ان تهدر المواد ، الجميع يستحق الجودة والجميع يستحق الرفاهية والجميع يستحق الراحة"، ويمثل مشروع مدرسة غاندو الابتدائية اول اعماله التي انشاءها عام 2001 بمساعدة السكان المحليين من حيث استخدام المواد المحلية بالتقنية الحديثة وعالجت مشكلتين مميزتين للعديد من المباني التعليمية في المنطقة وهي ضعف الإضاءة والتهوية، ضمن المعايير المحددة حسب التكلفة والمناخ وتوافر الموارد وامكانيات البناء، وقد فاز في جائزة الاغا خان للعمارة عام 2004 ، يمكن أن يعزى نجاح المشروع إلى المشاركة الوثيقة للسكان المحليين ودعم المجتمع في عملية البناء

شكل (1-7) يوضح الكتلة الخارجية وتقنية التسقيف لمشروع Gando Primary School https:// www.kerearchitecture.com/work

الاستنتاجات

- الفعل نوع يعبر عن القوة الفكرية ويكون بالاختيار عند وجود العزم الذي يرتبط بالوجود وبقدرة الذات الفاعلة التي ترتبط بالاستطاعة لتحقيق هدف معين وهو يشير الى الديناميكية في العلاقة بين القوة والحياة.
- يعتمد البحث مفهوم الفعل كونه عملا او فعالية او ديناميكية ضمن عملية يرتبط بمقدار القوة (العزم) يمثل الوجود لتحقيق غاية معينة، وضمن مجال البحث فان فعل الممارسة المعمارية يكمن في التصميم وفعل المشاركة المجتمعية يكمن في تنمية عمارة المجتمع
- إن التدخل المكاني التشاركي هو تدخل ديناميكي، تعاوني عبر مناهج يجمع ما بين تخصصات مختلفة مثل علوم الانسان أو الانثروبولوجيا، الاجتماع العمراني، الاقتصاد، العمارة، الهندسة، التعليم، العمل الاجتماعي والتنمية المجتمعية، والهدف الاسمى من هذا التدخل هو تخفيف الهشاشة واعادة رسم المكان وتحسين رفاهية السكان.
- إن التدخل المكاني التشاركي (PSI) نهج وضع بشكل تشاركي لبناء القدرات وتوفير المعرفة من خلال عملية تجريبية تهدف إلى التأثير على التنمية المستدامة ضمن منطقة معينة، والتدخلات المكانية المادية الملموسة هي مدمجة في عملية البحث الاجرائي التشاركي ومحرك لطرح الاسئلة وتفعيل العمليات الاجتماعية المحلية .
- والمشاركة كاستراتيجية تتحقق من خلال اهدافها بتحقق التواصل ما بين المجتمع والمصمم والنتاج وان ارتباط المصمم بالمجتمع بزيادة الوعي وتلبية الحاجات يحقق عمارة وليدة للمجتمع ومستدامة اجتماعيا،.

المصادر

1. صالح ، نبيل علي (2012) " الفلسفة العربية الاسلامية "، بحث منشور، الرباط .
2. الجرجاني، علي بن محمد السيد الشريف(1983) "معجم التعريفات"، تحقيق محمد صديق المنشاوي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان.
3. صليبا، جميل (1996) "المعجم الفلسفي" ، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ج4
4. الجودر، شيماء، (2007) " القيم السلوكية وسبل تنميتها"، مجلة التربية، العدد21.
5. كريب، ايان (1999)"النظرية الاجتماعية من بارسونز الى هابرماس"، ترجمة د. محمد غلوم
6. ال يوسف، ابراهيم جواد كاظم، (2021) " العمارة مفاهيم وفكرة"، Technical Reportعلى موقع Research gate .
7. بدوي، أحمد زكي ، (1993) "معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية"، مكتبة لبنان، بيروت.
8. Tversky, B. (2002 What do sketches say about thinking? In T. Stahovic, J. Landay, & R. Davis (Eds.), Proceedings of AAAI spring symposium on sketch understanding, CA: AAAI Press, Menlo Park.
9. Jones, C.J. (1981 Design Methods, John Wiley and Sons Ltd., New York.
10. Turner, J. (2003)" The Structure of Sociological Theory". 7th ed. Belmont, CA:
11. Alana, Hend A. & others,(2019) "A framework for architects' role in attaining sustainable community development in heritage areas Al-Darb AL-Ahmar".
12. https://ar.unesco.org
13. https://www.imarabe.org/
14. almadapaper.net
15. http://www.archdaily.com
16. https://www.kerearchitecture.com/work